بذاته في كل مكان وان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه داخل العالم ولا خارجه ولا
متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في
الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في اعظم
مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء
وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك كثيرة فان كان الحق فيما يقوله هولاء
السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون
ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة
انهم يتكلمون دائما بما هو اما نص واما ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا
يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط الفرس والروم وافراخ اليهود
والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها
لان ما يقوله هولاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته
على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا
لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب
والسنة ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هولاء انكم يا معشر العباد لا تطلبوا
معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق
سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان مو
جودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هم
ههنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه
وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على و
جه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتكم به وما كان مذكورا
في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا
اني امتحنتكم بتنزيله لا لتاخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغات ووحشي
الالفاظ وغرايب الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات
هذا حقيقة الامر على راي هولاء المتكلمين وهذا الكلام قد رايته صرح بمعناه طائفة منهم وهو
لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول
صلى الله عليه وسلم معزول عن التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يرد

لايردون

لايردون ما تنازعوا فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل ما
يتحاكم اليه من لا يومن بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض
الصابئين وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت
يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا ان يكفروا بهم وما اشبه حال هولاء المتكلفين بقوله
سبحانه وتعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هولاء اذا
دعوا الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعا اليه بعد وفاته هو الدعا الى سنته اعرضوا عن ذلك
وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريقة التي سلكناها والتوفيق بين الدلائل
العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلايل انما تقلدوا اكثرها عن طا
غوت من طواغيت المشركين او الصابئين او بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان
وفلان او عن من قال كقولهم لتشابهت قلوبهم فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما
اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيا
نا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا مردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هولاء
المتكلفون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما
غاية المتحذلق ان يستنتج هذا من قوله ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار
يعلم كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله تعالى
هل تعلم له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي ولازم
هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة
وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم
يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن

Copyright © King Saud University